





أ.أناهيد السميري

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِـلْـمٌ يُـنْـتَـفَــعُ بِــهِ).**

[**http://tafaregdroos.blogspot.com**](http://tafaregdroos.blogspot.com)

**تنبيهات هامة:**

**- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.**

**- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليها الأستاذة حفظها الله.**

**- الكمال لله عز وجل، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.**

**والله الموفق لما يحب ويرضى.**

من عناصر الدرس:

* **المهمة التي يجب أن تقوم بها الأم تجاه أبنائها.**
* **ست خطوات في تربية ابنك:**

1. **تعلّمي يتعلم منك**

* **تعلمي هذه النفس الإنسانية التي ابتليتِ بتحمل مسؤوليتها (مثل سورة النور).**
* **تعلمي عن أسماء الله وصفاته.**
* **تعلمي عن أمراض القلوب.**

1. **استعيني بنتفع بك.**

* **نحتاج الاستعانة في كل الحياة.**
* **العلاقة بيننا وبين هؤلاء الأطفال علاقة عبادة الاستعانة بالله.**
* **أن كل ما ابتلاك الله به في طريقك إنما هو أمر أراده الله لك لتستعين به.**
* **الاستعانة لا ينافي الأخذ بالأسباب .**

1. **أخلصي يبارك لك.**

* **تخلصي نيتك في التربية من شوائبها.**
* **تحتاج تجديد النية في كل المواقف {قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} .**

1. **اعملي يقتدي بك.**

* **أعمال الأبدان وأعمال القلوب.**
* **كيف سيقتدي بك في عمل القلب؟ عن طريق تعظيم الأمور وتهوينها.**

1. **ادعي له يلن لك**

* **عندما حَمَّلِك الله مسؤولية أولادك فتح لك ثلاث طرق (فطرة سوية، الاستعانة، الدعاء).**

1. **اصبري يقبل منك.**

* **المطلوب منكم الصبر، احذروا من إشغالهم بما يفسد عليهم عقولهم وأديانهم من أجل أن تكتفي شرهم .**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقاؤنا إن شاء الله اليوم بعنوان (**ست خطوات في تربية ابنك**).

وهذه الست خطوات أردنا بها تلخيص المهمة التي يجب أن نقوم بها اتجاه تربية الأبناء، يعني سأتكلم عنك أنت كـ "أم" والأفعال التي يجب عليك القيام بها من أجل تربية الأبناء؛ ولن أتكلم عن تصرفات وأحوال الأبناء.

نحن دائمًا نركز على حل المشكلة مع الطفل، تحدث مشكلة وأركز في حلها بدون ما أتصور أن المفروض أن يكون عندي شيء كثير من الاستعداد والأعمال التي أقوم بها لنفسي ثم يحصل انعكاس هذه الأعمال، وسيكون تربية الأبناء تربية كما ينبغي، ولما ندخل في التفاصيل سوف تتصوروا إن شاء الله المسألة.

أذكر كل الستة خطوات مرةً واحدة ثم نتناقش فيها:

لاحظي في كل السِّت خطوات الكلام لِمن؟ للأم، وهذا الذي ينقصنا في التربية، دائماً تفكيري في الطفل وماذا يجب أن أعمل له، وفي الحقيقة أنا المفروض كأم يجب أن يكون لي بناء خاص بَنَيْتُه، ثم سيأتون هؤلاء الأبناء انعكاس وتأثر لبنائي الخاص..

1) تعلّمي يتعلم منك

(تعلَّمي) هذه كلمة واسعة لكن المقصود أنك تريدين أن تربي شخص، ونحن الآن نريد أن نحدد هدفنا لكي نرى ماذا سنتعلم، أنت تريدي أن تربي هذه البِذرة التي أنعم الله بها عليك لتكون نعمة حقيقية في الدُّنيا والآخرة، حتى إذا انقضى عمرك الذي كتب لك؛ لا ينقطع عملك، يعني أنا أربّيه الآن لأن لي عُمْر محدود في الحياة، لكن أُعطيت فرصة أن مع انتهاء عمري المحدود، لكن لا ينقطع عملي.

كيف لا ينقطع عملي؟ ببقاء هذا الابن عابد، ساجد، مصلي، صائم، متقرب إلى ربه؛ سيعود عليَّ هذا كلهُ، ثم لا تسأل عن دعاؤه لأبويه وهم في ظلمة القبر كيف سيكون نور لهما، كل هذا أمر يجب أن يكون على بالنا، وهذا هو مقصدنا.

طبعا هناك مقاصد كثيرة لكن أهم مقصد

أهم مقصد: أن يبقى هذا الابن امتداد لحسناتنا

فإذا كنت تريدين أن يكون امتداد لحسناتنا أكيد ستربيه نوع تربية معين، والمقصود أنك تريدين أن تربّيه مستقيمًا صالحًا مباركًا سائِلاً عابدًا.. هذا الذي نريده.

يأتي هنا السؤال: ماذا أتعلم ليتعلم مني؟

أولاً، نريد أن نتصور النفس الإنسانية من المصادر الشرعية، يعني أنا عندما ابتليت بهذا الابن الذي أعطاني الله إياه ماذا أفعل به؟! نفسي أنا في أحيان كثيرة لا أستطيع أن أحملها على الاستقامة كيف أستطيع أن أحمل غيري على الاستقامة؟! من المؤكد أننا نشعر أن هذا الأمر ليس بأيدينا، لكن الله تعالى لما ابتلاك بهذا ما تركك سُدى، إنَّما في الحقيقة لما ابتلاك أعطاك المؤهلات عند الطرف الثاني التي تساعدك على التربية.

سيتبين لكم هذا الكلام لمَّا نذكر المثَل:

لمَّا نأتي إلى آية سورة النور في قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}[[1]](#footnote-1) ما علاقة هذه الآية بكلامنا عن التربية وكلامنا عن التَّعلم؟

سنقول: أن أول شيء تتعلميه؛ النفس الإنسانية عبارة عن ماذا؟ والهداية هذه عبارة عن ماذا بالنسبة للنفس الإنسانية؟ ومن أين ستأتي؟

يجب أن نفهم المثل ثم على أساسه يكون ماذا يجب عليها أن نعتقد ونتعلم.

الله تعالى يقول فيه {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} يعني هو سبحانه وتعالى نورها الحسي والمعنوي، فهو الذي بنوره أضاء العرش وأضاءت السماوات وأضاء كل شيء، وهو الذي بنوره سبحانه وتعالى الذي وهبه لعباده انتفعوا بالقرآن، فقرآنه نور وما يقوله الرسل نور، إذاً هذا نور حسي وهذا نور معنوي.

{مَثَلُ نُورِهِ} في قلب المؤمن {كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} ، المشكاة عبارة عن ماذا؟ مِثل الكُّوة التي تُفتح في الجدار غير النافذة يعني مثل الشباك لكن لا يوجد له فتحة على الخارج، يضعون فيه المصباح؛ يعني كأنها فتحة في الجدار إلى الداخل، تجويف لكنه مغلق ويضعون فيه المصباح، المهم هذه المشكاة فيها مصباح، والمصباح هذه كلمة تُطلق على الفتيلة وهي مشتعلة، {الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ}.

كيف وُصِفت الزجاجة؟ { الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} من شدة صفائها ولمعانها؛ المصباح يتكون من ثلاث أشياء:

1. من الفتيلة التي فيها النار.
2. ومن الزجاجة.
3. ومن الزيت.

فوصفت لك الفتيلة أنها مشكاة فيها مصباح، المصباح هذا في أي زجاجة من أي نوع؟ كأنها كوكب الدري من شدة صفائها، ثم الزيت {يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ} وُصِفت شجرته أنها {زَيْتُونِةٍ} يعني من الزيتون؛ {لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} يعني الشمس لا تأتيها فقط وقت المشرق أو وقت المغرب فقط، بل في كل الأوقات تأتيها فهذا يزيد صفائها ويزيد قوة إضاءتها.

إذاً مصباح يعني شعلة نار وهذا في زجاجة يعني وصفت بشدة الصفاء ثم زيت صافي حتى أنه {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}، ولك أن تتصوري هذه الصورة..

ما معنى أنه يضيء ولو تمسسه نار؟ يعني لو وضعت هذا الزيت في زجاجة بدون نار ثم وقعَت عليه الشمس ترين إضاءة؛ من شده صفائه، يعني أنه منفذ للضوء.

الآن هذه الصورة المادية المحسوسة التي توصف في شدة الإضاءة هي **مثل نور الله في قلب المؤمن**؛ كل هذا مَثل لنور الله في قلب المؤمن.

في المثل ثلاث عناصر :

1. المصباح الذي هو الفتيلة المشتعلة
2. والزجاجة الصافية
3. والزيت الصافي.

ماذا يُمثل هؤلاء الثلاثة؟

لما تفهموا ماذا يمثل سوف تفهموا لماذا يبتدئ درس التربية بها:

1. فأنت تجدي أن الزَّيت الصافي هو **فطرة الإنسان** التي فطر الله عليها العباد بمثابة الزيت الصافي الذي يكاد يضيء لو لم تمسسه نار، يكاد يعرف الحق حتى لو ما جاءه علم، إذن هذا الزيت.
2. وأما الزجاجة فهي **قلبه** الذي لم يتعرض بعد للشهوات والشبهات.
3. وأما الفتيلة فهي **نور العلم والإيمان** الذي من المفروض أن أشعِله أنا في قلب الطفل.

يعني المثل ضُرب في كتاب الله لنور الإيمان في قلب المؤمن فوصف قلب المؤمن مثل الزجاجة؛ قال تعالى {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ} يعني في قلب المؤمن {كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} مصباح: يعني فتيلة مشتعلة {الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} هذه الزجاجة التي كأنها كوكب دري هي قلب المؤمن ثم وصف الزيت أنه {مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} هذا عبارة عن فطرة هذا المؤمن، هذه الفطرة سوية وهذا القلب صافي ماذا يحتاجان؟ يحتاجان إلى جذوة، إلى نار، نار العلم والإيمان، فإذا اشتعلت نار العلم والإيمان انتفعت بالفطرة السوية وانتفعت بالزجاجة الصافية؛ فلا تسأل عن شدة نورها وشدة الإضاءة التي تتبعها وعلى قدر هذه الإضاءة يمشي المؤمن في نوره يوم القيامة يعني نور المؤمن كما ورد في الحديث في وصف النور يوم القيامة أن العباد يتفاوتون في النور في وصفهم أن العباد مثل الشمس إلى حد أن النور ما يكون إلا في إصبع القدم، وهذا كله على حسب ما في قلب الإنسان من إيمان.

مقصدنا أن تبدئي بالخطوة الأولى، اتفقنا أننا عندنا ست خطوات لتربية الأبناء وهذه ست خطوات مقصدي فيها الكلام عن الأم وليس الكلام عن الطفل؛ يعني أنا متى أصلح أن أكون مربي؟ لأن نحن دائما نناقش لو فعل الطفل كذا لو عمل كذا أنا ماذا أفعل، نحن الآن نناقش المسألة بالعكس نقول أنت كأم المفروض تتجهزي لهذا الدَّور سواءً قبل الدخول إلى هذا الدور أو في أثنائه، المهم افهمي أن عليك دور يجب التجهز له بدأنا في أول خطوة قلنا تعلمي يتعلم منك.

**ماذا تتعلمين؟**

تعلمي أولاً النفس الإنسانية.

يعني أن النفس الإنسانية عبارة عن ماذا كما وصف الشرع ولكي نتعلمها أخذنا مثل سورة النور..

فأنت الآن أصبح دورك أنك تتعلم لكي تُبث في قلبه العلم، فيستفيد هو من زيته وهو الفطرة السليمة، ويستفيد أيضا من قلبه الصافي، فدوري عندما آتي وأقول لك طفلك هذا عندما أتى لك ماذا معه يعينك على تربيته؟

معه أمرين:

1. يأتي ومعه فطرة سليمة.
2. وقلب صافي.

بقي ما هو دوري اتجاهه؟ أن أشعل نور الإيمان في قلبه بإشعال نور العلم أولاً، نتناقش ماذا يجب أن أتعلم من أجل أن أعلمه، ولازلت من هنا سأخرج وسأقول أن الطفل معه فطرة سوية، وهذه الفطرة السوية هي التي سوف تكون بداية شق طريق تعليمه، يعني أنا سوف أشق طريق تعليمه من عند فطرته السوية، لو أردنا أن نمثل الآن الفطرة السوية ماذا نقول؟ أهم شيء في وصوفات الفطرة السوية أن صاحبها ما حاله؟

صاحب الفطرة السوية يشعر بمشاعر، من أهمها هذه الشعورين:

الشعور الأول:

شعور بالضعف الشديد والحاجة الشديدة، فكل النَّاس على حد سواء هذه مشاعرهم يشعرون بالضعف والحاجة الشديدة {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[[2]](#footnote-2)،كل الناس مشاعرهم أنهم ضعفاء، يأتي في مواقف كثيرة يجدون أنفسهم -وبالذات الطفل- في شدة الضعف والحاجة، دائمًا عنده حاجات ، ليس هو فقط بل نحن ومعركتنا الدائمة مع الحاجات طول الوقت ينشأ لنا حاجات، هذا أول شيء في الفطرة، أن كل العباد يشعرون بشدة حاجتهم وضعفهم.

الشعور الثاني:

أنه لابد أن يكون هناك قوي يُصمَد إليه، وهذا القوي الذي يُصمد إليه ما صفاته؟ لابد أن يكون كامل الصفات من أجل أن ألجأ إليه، يعني الفطرة السوية تقول لازم يكون في الكون أحد قوي مطلق القوة كل شيء يستطيع أن يفعله، ولابد أن يكون واحدًا، أمره هو فقط الذي ينفذ، ما يكون أحد فوقه فيمنع أمره، لازم يكون واحد ويكون كامل الصفات، حتى لا يأتي أحد فوقه وينفذ أمره على أمره، لازم يكون واحد لكي يكون له السلطة التامة.

هذا تعبيرنا لكن المشاعر تدور في الداخل بدون القدرة على التعبير عنها.

وانظروا إلى إجرام أفلام الكرتون، عندما تتذكروا فلم (ميكي ماوس) هذا الفلم أخذ هذه الفكرة، بحيث أنه قوي في العلو مطلع على هذه الذي يحميها يأتيها في الوقت المناسب ويدفع عنها، هذه كلها صفات كمال، العلو، المراقبة الدائمة، الاطلاع على الأحوال، القدرة على تغيير الأحوال؛ كل هذه صفات كمال، فالآن هذه هي مشاعر الفطرة.

فإذا وجدنا أطفال المسلمين وأهاليهم علموهم مباشرة سوف ينتفعوا بفطرتهم، إذا كانوا ليسوا مسلمين ولم يمجسوهم ولم ينصروهم يعني يكونوا أهاليهم نصارى لكن ما ينصروهم بمعنى أنهم ما يدخلوا في قلوبهم مبدأ التثليث إلى آخره يتركوهم مثل ما هو موجود بكثرة اليوم، هؤلاء يبقى هذا السؤال دائما يتردد في عقلهم، لابد أن يكون هناك قوي كامل الصفات يعني شعوره بالحاجة شعوره بالسلطة يعني كل سلطة أعلى تلغي التي تحتها مهما كان في سلطة عالية لابد أنه توجد أعلى منها تلغيها وممكن تكون في الظاهر عالية لكن من تحت مثلا في جماعات الضغط فماذا يفعلون بالسلطة العليا؟ يجعلوها تنهار فالناس الآن يروا حولهم أن لابد لكل سلطة في الدنيا فوقها سلطة أعلى منها؛ فيبقى عندهم سؤال استفهام أنه لابد أن يكون هناك واحد كامل الصفات له السلطة التامة أمره نافذ، هذه هي فطرتهم فمن أجل ذلك تجد قوم بسبب الحركة التي في قلوبهم يبحثوا عن إجابة فتكون فطرتهم السوية هي التي دفعتهم إلى الإسلام.

إذاً من هنا فهمت نفس هذا الطفل، أنا الآن ماذا أتعلم من أجل أن أنفعه؟ **على رأس ما نتعلم:**

العلم عن الله (عن أسمائه وصفاته).

وكأني أقول لك ربّيهِ بسورة الإخلاص، وآية الكرسي، وأواخر الحشر، وأول الحديد، يعني ربيه بالعلم عن أسماء الله وصفاته.

نبدأ بسورة الإخلاص وهذا من أهم ما يحفظه الطفل ويبقى منِّي التَّكرار عليه ليس فقط للحفظ وأيضا للفهم، في سورة الإخلاص ما يسد تماماً الحاجة الفطرية، الآن الحاجة الفطرية ماذا تقول؟ كل الناس مشتركين في شعوريين مع بعض، شدة الحاجة مع شعورهم أنه لابد أن يكون هناك واحد يصمد إليه يسد الحاجة، قوي كامل الصفات، سلطته نافذة على كل أحد.

الآن في سورة الإخلاص ماذا ستقولين له؟ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فستبقي تكررين أن الله أحد يعني واحد، وإلهك الواحد ما وصفه؟ هذا الكلام كله أنت تمتلئ به وبعد ذلك بكل الفرص التي أنت تعرفيها في المعايشة مع الطفل ستستطيعين بث هذا الكلام ونحن سيأتينا في الخطوة الثانية استعيني ينتفع بك، تصوري الآن المسألة لأن هذه الخطوة الأولى سأعطيك إياها وهي كبيرة لكن في الخطوة الثانية سوف تسهل في الكلام حول الاستعانة.

سورة الإخلاص ستحقق بالضبط مرادنا في الانتفاع بفطرة هذا الطفل الذي فهمنا فطرته السوية في سورة النور {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} يعني فطرته تقول أن هناك إله؛ والإله واحد وكامل الصفات لابد أن يكون واحد قوي كامل الصفات فلما تقرئي {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ستسد هذه الثغرة، { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} يعني أنت لك واحد تلجأ إليه تصمد إليه.

ومن معاني اسم الصمد: الذي له كمال السؤدد كمال الشرف وكمال القوة وكمال الجبروت وكمال كل الصفات وهو الذي يُلجأ إليه، يعني اسم الصمد يدور على معنيين:

المعنى الأول: كمال الصفات.

المعنى الثاني: اجتماع كل أحد عليه.

فهذا الطفل الآن يعلم أن ربه صمد يعني يُلجأ إليه يحتاجه كل أحد وهو سبحانه وتعالى لا يحتاج أحد؛ وهذه المعاني لازم أنا أتشربها بعمق لأن تربيتك للطفل إنما هو انعكاس لِما تحمليه أنت ولازم تفهمي أنك لو امتلأت جيدا سترَي كيف الله تعالى يُهيّء لك من الظروف والأحوال والأوضاع وأسئلة الطفل وما يمر بكم من مضائق تجعل الطفل يزداد يقينا بما تقوليه، لكن على قدر امتلاؤك أنت بهذه المسألة، وسيأتينا أيضا الكلام حول الإخلاص والصدق في مقاصدنا.

نحن فهمنا ما هي النفس البشرية من آية سورة النور فهمنا أنها مركبة من فطرة سوية ومن قلب سليم ثم هذه الفطرة السوية والقلب السليم وهم الزيت والزجاجة، بقِيَ الفتيلة لابد من اشتعالها؛ الفتيلة هذه هي نور العلم والإيمان التي أنت ستقومين بإعطائه إياه، هذه الفتيلة من أجل أن توقد قلبه نورا لابد من إعطائه العلم، الزيت هو فطرته السليمة والزجاجة هي قلبه الصافي.

يعني انظروا إلى أحوالنا؛ نحن كبرنا وفهمنا تفاصيل التفاصيل حفظنا جدول الضرب، ودرسنا القسمة ونظرية فيثاغورس.. إلى آخره بعد ذلك لو أحد سألنا ما معنى اسم الصمد ما نعرف**!**

والله نستحي من ربنا؛ هذه الحال تدل على شدة انقلاب في الأولويات، لا توجد أولويات في عقولنا، يعني نحن مرت علينا هذه المرحلة وعشناها فلا نعيد المشكلة من جديد مع أبنائنا.

اعلم أن أعظم معلوم أن تتعلم عن ربك {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً}[[3]](#footnote-3)، فهذا مقصد خلق السماوات والأرض.

لتتعلم عن الله ثم تعبده، العبادة يعني الذُّل والانكسار، العبادة مبنية على المحبة والمعرفة والتعلق والتعظيم، فالعباد من أين سيأتون بالتعلق والتعظيم؟ ما يأتون منه إلا من باب العلم عن الله، فالعباد في هذا الباب في جهل عظيم، ثم بعد هذا الجهل ماذا يحصل؟ أولاً جهل، ثم عدم شعور بالحاجة، عدم الشعور أنه يوجد شيء ناقص علينا، فهذا أورثنا شعور أن العبادات كلها من باب العادات، لا توجد مشاعر شوق تدفعني، ولهذا السبب ترى عندما نأتي وندخل على رمضان، فالإيمان يزيد وينقص، ماذا يعني الإيمان يزيد وينقص؟ يعني لما نقوم بأعمال صالحة يزيد الإيمان فلما يزيد الإيمان سأحب الأعمال الصالحة أكثر فيزيد الإيمان، فمفترض أن أول يوم يكون إيماني أقل من ثاني يوم، ثاني يوم يزيد إيماني فيزيد حماسي في الطاعة، ثالث يوم أكثر إلى أن أصل إلى العشر الأخيرة أجد نفسي وصلت فوق، لكن نحن ماذا يحصل لنا؟ بالعكس ندخل متحمسين وبعد ذلك ننزل إلى تحت؛ إذاً هنا مشكلة أن الإيمان ما زاد، أين القلب؟ أين العناية به؟! ولذلك اتفقنا أننا سنتعلم أولاً عن الله وعن أسمائه وصفاته لكي أغتنم كل المواقف وسوف تأتيني في النقطة الثانية كيف أستفيد من علمي هذا.

تأتي المسألة الثانية التي لابد أن تتعلمها:

تعلم عن أمراض القلوب

نحن نرى أمام أعيننا أطفالنا؛ هذه المسألة مهمة جدا لازم تفهموها بتوازن مع ما مضى؛ أن الله تعالى كما أعطانا في هذا الطفل قلب صافي كذلك لابد أن يعطينا شيء من العيوب، يعني كل الناس مع صفاء قلوبهم من جهة الألوهية واعتقادهم أنه لابد أن يكون للكون إله فاطر رب، مع صفاء قلوبهم من جهة الألوهية لكن يبقى عندهم شيء من الإشكالات النفسية الناتجة عن طباعهم لأن هناك طباع حسنة وطباع سيئة، فيأتي الطفل هذا ومعه شيء من الإشكالات النفسية وينموا أمامك مثلاً يحقد، ينموا الطفل أمامك يكذب، ينموا الطفل أمامك يريد إبراز نفسه، ينمو الطفل أمامك يحب أن يُحمد بما لا يفعل، وأنت تلاحظين هذه الصفات وتقولين يكبر ويعقل! هذا هو الذي يعذبنا، بل يكبر وتقوى في نفسه تلك الطباع مالم تُهذّب ، وليس كما نقول يكبر ويعقل، يكبر وتقوى في نفسه لدرجة أنه لا يستطيع التخلص منها.

يعني هذا الطفل يأتيك معتقد أن هناك إله وهناك رب وأن الله خالقه.. وكما اتفقنا أنه يشعر بالضعف ويشعر أن هناك قوي واحد إلى آخر ما ذكرنا.

المعلومة الثانية المهم أن تفهمينها أن الله تعالى أخبر في كتابه أن القلوب تحمل شيء من الخبث لكن لما يدخل العلم ماذا يحدث في هذا الخبث؟ يخرجه إلى الخارج مثل آية الرعد {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ } ما معناه؟

- {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء} يعني هذا هو العلم.

- {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} هذه الأودية هي القلوب.

- {فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً} هذه الأمراض التي داخل القلوب.

عندما يأتي السيل ماذا يفعل؟ يلمّ الأوساخ ويخرجها إلى فوق، كذلك العلم عندما يأتي على القلوب ماذا يفعل؟ يخرج هذه الأمراض إلى الخارج ثم يبدأ في علاجها، يتحرك السيل إلى أن يطرح وسخهُ، وكذلك هذا العلم يتحرك يتحرك في القلب حتى يطرح وسخه.

**إذاً مُثِّلت لكم النَّفس الإنسانية بمثالين الآن:**

* + الأول: آية سورة النور فهمتكم أن النفس الإنسانية عبارة عن تركيبة ثلاثية وهي الزيت التي هي الفطرة السوية، الزجاجة الذي هو القلب الصافي، الشعلة والفتيلة التي هي نور العلم والإيمان، فيأتيني الطفل ومعه فطرته السوية ومعه قلبه الصافي وأنا مطلوب مني أن أشعل له فتيلة نور العلم والإيمان، ولا تعتقدي أن هناك تناقض بين هذه الآية وآية الرعد.
  + الثانية: آية سورة الرعد تقول القلب هذا ليس صافيا إنما فيه شيء من الأمراض.

مرة قلت أنا القلب صافي في سورة النور ومرة قلت أن القلب فيه أمراض؟!

نعم القلب صافي من جهة ما يعتقده في الألوهية، نحن اتفقنا فطرته السوية هي شعوره بالحاجة والضعف الشديد، وأيضا أن هناك واحد كامل الصفات لابد أن يكون موجود تلجأ إليه النفوس تضطر إليه، لابد أن يكون غني هذا صفاؤها أنه من جهة الألوهية، صافي لكن كل العباد ونحن نشهد على أنفسنا يأتوا معهم من طباعهم ما تكون عبارة عن أمراض؛ فإذاً هنا عندما نأتي نتكلم عن القلب من جهة أن الله ابتلاها بنقائص، يعني النفوس تأتي مبتلاة بشيء من النَّقائص المفروض ماذا أفعل طول الحياة؟ أزكيها، أزكِّيها بماذا؟ بالعلم.

الآن كيف وصفت آية الرعد القلوب؟

وصفت القلوب مثل الأودية {أنزل من السماء ماء} هذا العلم {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} الأودية هي القلوب {فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً} يعني العلم ماذا فعل؟ خرج من القلوب ما ابتليت به من أمراض، وبعد ذلك يأتي في آخر الآية {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ} السيل ماذا يفعل في الزبد؟ يتحرك يمنة ويسرة إلى أن يطرده، والعلم ماذا يفعل في الأمراض؟ لازال يجاهد يُجاهد إلى أن يتخلص منها.

فهمت أمر ثاني الآن، أنَّ طفلي هذا عندما يأتي، يأتي من جهة الألوهية ومن جهة فهمه عن الله صافي ومن جهة أخرى لازم عينك عليه ستظهر له أمراض لكي تفهمي هذه الأمراض فماذا تفعلين؟ تعالجينها؛ فصار الشيء الثاني الذي لابد أن نتعلمه، نتعلم عن أمراض القلوب وعندما تتعلمي ليس طفلك هو الذي ينتفع، نحن أول قبل أطفالنا ننتفع لأن نبدأ نفهم أن القلوب ممكن مثلا تبتلى بالمشهور عندنا مثل الحقد والحسد،توجد أشياء خفية دقيقة لمَّا تتعلمي أمراض القلوب يتبين لك، يُبتلى مثلا بإرادة العلو دائما يريد أن أخوانه أقل منه وهو فوق لو لعبوا لعبة وفازوا عليه يقوم يضربهم لأن لازم هو الذي يكون فوق كلهم تحت ولا يريدك أن تمدحي أحد أمامه، يموت، هذا كله يحسسك أن هناك أمراض، وتصبحي دقيقة الملاحظة.

مثلا: يأتي موقف تدخلي البيت على بناتك وتقولي: ماذا فعلتم في الخزانة؟ تأتيك وحدة تقول لك: نحن رتبنا لك وفعلنا لك كل شيء. تتكلم بأعمال ما قامت بها، بل أخواتها هم الذين قاموا بترتيبها، وهي صحيح شاركتهم لكن هي تأتي بسرعة حتى يكون كل الثناء لها، يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

أنت لا تهاجميها؛ لمَّا تفهمي الأمراض تفهمي أن الله ابتلاها بذلك، فأنت سوف تتعلمين وتفهمين وتبثين، تبثين.

العلاجات عندما يكون في قلبه إرادة العلو طول الوقت أقول له ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[[4]](#footnote-4)، ما يصير تشعر نفسك أن لازم تكون أعلى منه ما يحصل هذا الأمر إلاَّ أن تكون مريض هذا المرض في قلبك؛ نحن الآن كبرنا ونحن لا ندري أصلا أن القلوب تمرض ما كان على بالنا كلمة أمراض القلوب هذه أبداً ولا خطر على بالنا إلاَّ بعد أن علَّمنا الله؛ فهذه المشكلة، فالمفروض الطفل وهو صغير يفهم أن قلبه هو الذي يوزنه مع أننا جميعنا حافظين حديث ((أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ))[[5]](#footnote-5) وحديث ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))[[6]](#footnote-6) كل هذا محفوظ عندنا لكن لا نحن منتفعين به ولا من نربيهم منتفعين به، المهم المقصد الآن أنك عندما تتعاملي مع الطفل اتركي مظهره تماما لأن ما يحتاج أوصيكم على مظهره كلنا أيدينا تعمل وأقدامنا وكل شيء فينا من أجل مظهره وننتظر الناس يثنوا على لبسه وجماله وابتسامته وضحكته على كل شيء، وغافلين تماما عن الذي داخل قلبه؛ فالآن كل التركيز على القلب.

أن تتعلمي أسماء الله فتبقي تبثيها طول الوقت، وليس المقصد من هذا يعني تضعي طفلك وتدرسيه وتقولين له اسم الغفور كذا اسم الشكور كذا، ستأتي في الخطوة التي بعدها الطريقة.

الشيء الثاني تعلمي أنت عن أمراض القلوب سوف تعالجي أمراضك وسوف تكتشفي أمراض الذين من حولك، ثم اعلمي يقينا أنه أولادك يعكسون شيئا من ما في قلبك، لابد سوف تجدي في قلوبهم شيء ينعكس مما في قلبك، فعالجي نفسك، يعني أصبحت المعالجة بالجُملة نحن وهم سواء.

إذن تعلمي يتعلم منك .. هذا يعتبر المحور الأساسي، ثم بفضل الله أول ما يدخل الطفل التعليم سوف يحمل عنك حمل ثقيل في باقي معتقد أهل السنة والجماعة سوف يسير مع التعليم، سيتعلم معتقدنا في كل المسائل بفضل الله سيعرف ما علاقته بالقرآن وما علاقته بالإيمان وما علاقته بالتوحيد وما علاقته بالأعمال الظاهرة والباطنة، فالباقي كله سوف يأتيه من جهة التعليم بقي عليك أنك ماذا تفعلي؟ هذا الذي يأتي من التعليم ليس شرطا أن يكون عميقا كما ينبغي، يعني ليس شرطا المعلم الذي سيدرس سيكون عنده تلك القوة والكفاءة في التدريس فغضي الطرف عن المعلم واعتبري أنه أتتك فرصة لتعليمه باقي ما يجب أن يعتقده بحصة خصوصية بأنك تدرسيه من الكتاب الذي أمامك، يعني لما يكون عنده رياضيات وتوحيد وتقولين أعطني الرياضيات؛ والتوحيد خلاص حافظ حَافظ، وهذا الذي يحدث، المفروض بالعكس، المفروض أول شيء يأتي التوحيد وتقولين له الطواغيت تعرف يعني ماذا طاغوت؟ تجعله يعيد ويزيد، هل تعرف ما هم؟ حولنا طواغيت، الطواغيت ليسوا هم ناس بالخارج، الطواغيت يعني كل شيء تتجاوز به الحد، عارف الطبيب ممكن يصير طاغوت، كيف؟ لما تتعلق به أنه يشفيك، هكذا رفعته فوق،المفروض أن تضعه في مكانه متى يصبح طاغوت؟ لما ترفعه فوق، النجوم ممكن أن تصبح طاغوت كيف؟ لما تتعدى مكانها وتعتقد فيها أنها تعلم الغيب.

فالكتب هذه التي تدرسيها للمدرسة تكون بالنسبة لك فرصة وطريق لتعميق المفاهيم، يعني أنا لا أشكك في التعليم لكن نقول دعونا نفترض أنه لا يوجد عنده معلم كفء، فكوني أنت المعلم الكفء، ولو كان عنده معلم كفء جميل سوف يتعاضد الطرفين، أنت في البيت والمعلم، فلا تُمرر مراجعة مواد الدين تمريرا يشعره بالتمريض يعني أنه شيء ليس مهم، فيشعره أن مثل هذا الكلام روتيني خلاص نحن لسنا بحاجة إليه يعني صارت الخطوة التي بعدها وُفِّرت عليك من مناهجه، يعني سوف يذاكرها سوف يذاكرها، أنا الآن أفترض أن المدرسة ليست على القدر المناسب الذي أرجوه؛ خلاص اعتبري هكذا واعملي له درس خصوصي.

الآن لو المعلم الإنجليزي لا يعرف يشرح ماذا تفعلون؟ تأتون بمعلم ولو معلم الرياضيات ما يعرف يشرح ماذا تفعلون؟ تقلبوا الدنيا،لكن لو معلم التوحيد يعرف يشرح أو لا يشرح؟ يكون في قلوبنا المهم يأتينا ورقة في آخر السنة يدرس أسئلة وأجوبة يذاكرها ويدخل الاختبار وخلاص، هذه مشاعرنا.

ترى الله هو الذي يعاملك يعني أنت تعامل الله في هذا كله والله تعالى المطلع على ما في قلبك وعلى ما تهتم، فلابد أن تجد أن هذه فرصة لغرس العقائد وهو غصبن عنه جالس ويسمع درس، يعني كأنك تعطيه درس ومع ذلك ينتفع من ما كُتب له وما فهم، ونعيد ونزيد في نفس الكلام على أننا ندرس ونحن مقصدنا إيصال هذا إلى قلبه وليس إلى ورقة الاختبار .

تأتي النقطة التي بعدها التي هي:

2) استعيني ينتفع بك

استعيني هذه كلمة أنت تحتاجيها في كل الحياة وأنت تربي ولدك وأنت تعاملي زوجك وأنت تعيشي، فالدنيا كلها دائرة حول {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هذه عبادة من أعظم العبادات المغفول عنها؛ والمقصد أن كثير منا عندما عامله الله بحلمه فأعطاه الحول والقوة للقيام بالأعمال، الله تعالى أعطانا الحول والقوة للقيام بالأعمال وقع في قلوبنا الاغترار، فشعرنا أن القوة ملكنا وشعرنا بمشاعر أننا لسنا محتاجين يا رب أعنَّا، حتى بسم الله التي نقولها وهي التعبير عن الاستعانة باردة ما فيها مشاعر الحاجة الشديدة لعون الله مع أننا نقول من أذكارنا والتي نعلم أنها كنز من كنوز الجنة نقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" يعني أنت تقول أنا لا أملك حولا ولا قوة لفعل شيء إلا أن يعطيني الله الحول والقوة، هذا تفسيرك. وعندما يؤذن المؤذن ويقول لك حي على الصلاة حي على الفلاح تقول يا رب أنا ليس لي حول ولا قوة على أداء ما فرضته علي إلاَّ أن تعطيني الحول والقوة، ثم وأنت خارج من بيتك تقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ما معناه؟ يا رب أنا لا أستطيع تحصيل مصالحي إلا بالتوكل عليك وأن تعطيني يا رب الحول والقوة للقيام أو لتحصيل مصالحي إذا هذه مشاعر لابد أن تكون مستقرة داخل نفسك.

وأنت تقول في الأذكار أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلا نفسي طرفة عين، من هذا الذي يقول لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ما هي مشاعره؟ قوة الضعف.

لكن تعالي ننظر إلى حياتنا هل نشعر بضعفنا حتى أننا لا نفعل شيء إلا نستعين به، وورد فيما ثبت أن عائشة رضي الله عنها كان عندها امرأة تغزل غزلاً فسألتها عائشة رضي الله عنها: هل ذكرت اسم الله عليه يعني هل قلت بسم الله؟ قالت: لا، قالت: انقضيه.

انظري لهذه الدرجة، ما ينفعك الشيء الذي لم تذكر اسم الله عليه ولم تستعن بالله على تحصيله لا ينفعك، وأنت ترى اليوم القوم يأكلون أحسن أكل وأنظف أكل ولا ينتفعون منه، والسبب أن ما ينفعهم إلا الله بما يأكلون بما يشربون بما يفعلون، فالمعنى أن هذه العبادة مع قوة عطاء الله لنا، يعني اغتررنا بعطاء الله مع كثرة العطاء وتتابعه وتنوعه وقع الاغترار فأصبح القوم لا يفكرون إلا في طاقاتهم وقدراتهم وينتظرون أن يحصلوا ما يريدون بقواهم ويتخيلوا أن هذا المـأمور ويتخيلوا أنهم لو استعانوا تواكلوا! من قال لك لو استعنت تواكلت، أنت المفروض يبقى قلبك طول الوقت معلقا بالله لكن ما هي المشكلة؟ {مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} يعني لأنه خلق فسواك فعدلك وأعطاك الطاقة والقوة هو الذي وهبك إياها يكون منك أن تغتر بما أعطاك! المفروض يكون زيادة ذل بين يديه.

هذا الكلام عموما على مسألة الاستعانة، فلو أتينا في مسألة تربية الأطفال المفروض المسألة هذه تنضرب في مئة بل في ألف من جهة شعورك أنت ما تملك لهم نفعاً ولا ضرا، لا تتصور أن ما تقوله هو الذي يقع في قلبهم إنما ما يحمله الله من قولك هو الذي يقع في قلبهم، الذي ينفعهم بقولَك هو الله، ما ينتفعوا بقولك أنت بل ينتفعوا بما يعينك الله على فعلهِ ويعينك على نفعهم به، فصار الانتفاع ليست أنت مصدره؛ مصدره من عند الله فهو الذي ينفعهم سبحانه وتعالى بما تقوله وبما تفعله.

فأصبح الآن نحن بحاجة إلى ماذا؟

إلى تصور أن العلاقة بيننا وبين هؤلاء الأطفال علاقة عبادة الاستعانة بالله.

لو ابتليت بطفل يكذب -لا تكلمني عن أي استشارات الآن قبل كل الاستشارات- أول الأمر الذي خلقه هو الذي يعينك على أن ينصرف منه هذا الكذب فاستعن به أولاً، ثم لا بأس استشير، ووقت ما تستشير هات الاستشارة وتعال نفذّها عليه وأنت مستعين فأصبح الذي ينفعك هو **الله**، والاستعانة به، اطلبي منه أن يَدلك وأن يهيء لك ظروفا بها تنحل هذه المشكلة.

أن كل ما ابتلاك الله به في طريقك إنما هو أمر أراده الله لك لتستعين به.

نصور الموقف: الآن الزوج أتى من الخارج أول ما تقبل عليه وأنت تحمل همّ رضاه ماذا تفعل؟ تفكر في عقلك ما الذي يرضيه من فعل كذا وكذا، جميل؛ لكن كل هذا الذي تفعله يمكن أن يقع موقعا عكسيا لمــــاذا؟ لأنك اتكلت على أعمالك، والمطلوب أوَّل الأمر تطلب العون من الله، وهذا بقلبك؛ عمل قلبي تطلب العون من الله، تطلب منه بلسانك أو بقلبك أن يعينك على رضاه، أن يعينك على تربية أولادك.

أم موسى عليه السلام لما خافت عليه ماذا قيل لها؟ {فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ}[[7]](#footnote-7) يعني لما تستعين بالله تعالى لك الظروف والأحوال التي تعينك على حل هذه المشكلة فالذي ينقصنا في هذا الباب قوَّة ثقتنا بالله، نحن عندنا مشاعر أن الله تعالى على كل شيء قدير وأنه سبحانه وتعالى ينفع عباده.. إلى آخره؛ لكن في الواقع بالتفاصيل ليس عندنا قوة استعانة به، يعني أنا لمَّا أأتي وأقول لك الآن رمضان قادم وتُرتب أحوالك وأوضاعك مع الطاعة ومع العبادة ومع أبنائك ومع شغل البيت وإلى آخره، هذه مشاغل كثيرة، وأنا أريد أن أستفيد من وقتي.

نقول: الآن إياك نعبد ما تأتي إلا بـ إياك نستعين؛ لو أردت أن تقرئي كتاب الله وأن تقرئيه عدة مرات اطلبي من الله استعيني بالله، اسأليه أن يسددك وأن يبارك لك في وقتك، علقي قلبك به، وأنتم تعلمون أن فاطمة رضي الله عنها لما سألت الرسول صلى الله عليه وسلم خادما أمرها بلزوم التسبيح والتكبير والتهليل، لماذا؟ لأن هذا نوع من أنواع الاستعانة بالله، فإذا لزمت التسبيح والتكبير والتهليل بنية استجلاب العون من الله، يعطيها الله البركة في وقتها، البركة في جهدها، في طاقتها، يُقلل عليها المسؤوليات، يَسدّ عنها كثير من الحاجات، فتُقضى ثغراتها، هذه مشاعر من يعيش في الأرض على قدميه لكن قلبه معلق بربه.

كمثال على الاستعانة، نحن من عادتنا في البلد أننا نقضي لأولادنا لعيد رمضان؛ كأنهم لم يلبسوا سابقا! وبعد ذلك الحمد لله كانت العادة في الزمان الماضي في رمضان، لكن الحمد لله الآن تحسنت الأحوال فصاروا الناس يقضون في شعبان، مثلا عندك بنت عمرها 13 أو 14 سنة هذه ليست كبيرة مع الكبار ولا هي صغيرة مع الصغار وإلى آخر الكلام الذي نقوله وأنت الآن ذاهبة للسوق وحاملة همّ أن تجدي لهذه البنت، هذه مشاعر موجودة، الآن من منا يفكر في ((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ))[[8]](#footnote-8) ؟!

لما نقوم في الصباح نفكر ماذا سنطبخ؟ -كل يوم هذه المشكلة الكبيرة العظيمة هذا من كثرة ما نحن في نعم الحمد لله- ما يمر على خاطرنا ((يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ))[[9]](#footnote-9) يعني نشعر أن هذا فقط للناس الجياع أما نحن فلا؛ نستطيع أن نذهب نأتي لنفسنا الأكل! وفي الحقيقة لسنا نحن من نستطيع أن نأتي لنفسنا بالأكل.

رأيتم كيف المصيبة تحصل، يعني لمَّا أعطاك الله بدل ما يقع في قلبك زيادة ذلّ بين يديه وزيادة استعانة به، وقع العكس، وقع الاستغناء عنه، ولذلك وقع لناس كثير مستقيمين -الآن أتكلم عن التربية- وفي بيوتهم منعوا كل وسائل الفساد وبعد ذلك أتى في أبنائهم فساد ما كان منتظر، فيأتي الناس البعيدين عن الدين يقولون رأيتم هذا الذي حصل لأنكم عقدتوهم! طبعا ليس هكذا الجواب، الجواب فتِّش في نفسك، من المؤكد أنك لما دفعت وسائل الباطل عن أبنائك شعرت أنهم لن يفسدوا فاتكلت على نفسك، فكانت العقوبة أن يُفسدهم الله، فأنت متصور أني ماذا أفعل أكثر من هذا وتقول هي القضية بسبب الصحبة وغيره.

نقول: لا، هي القضية أنك تُجازى الآن، تُجازى على ترك الاستعانة بالله، ((مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ))[[10]](#footnote-10).

هل هذا معناه أننا لا نأخذ بالأسباب؟ لا؛ خذها لكن ولا في لحظة واحدة تعتقد أنك لما تأخذها سينتهي الموضوع، أنت خذها فقط حتى تدخل في حديث ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[[11]](#footnote-11)، لكنك متيقّن أنه لن يحفظهم إلا الله ((احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ))[[12]](#footnote-12) احفظ الله بقلبك، احفظ الله بالاستعانة بالعبادة بالطاعة بالاستقامة، وأنت متأكد أن الله لن يخذلك، هو عبد وُكِّل إليك شيء من أمره ابتلاءا لك، هو عبد يرعاه الله.

ألم يقل الله في سورة الضحى:

\* {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى} من الذي آواه؟ الله عز وجل

\* {وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى} من الذي هدى؟ الله عز وجل.

\* {وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى} من الذي يغنيه؟ الله عز وجل، حتى لو كان طفلاً صغيرًا فالله تعالى هو الذي يهديه، هو الذي يغنيه هو الذي يعطيه لست أنت، لكن هو في طريقك حتى يختبرك تستعين بالله أو لا تستعين لازم تتصوروا أن أبنائكم بلاءات واختبارات في الاستعانة والدعاء والانكسار والإخلاص وسوف يأتينا باقي الاختبارات.

يعني الآن صفة تظهر في طفلك أو حال تظهر في طفلك، ماذا تفعل لكي تصلحها؟ استعن بالله فلا تسأل بعد هذه الاستعانة كيف سيهيء الله لك ظروف الإصلاح، ستجد أنها تُهيّء لك ظروف الإصلاح ويعينك الله ويفتح عليك ويُلهِمك من الأفكار ومن الأحوال ومن الأوضاع ما تستطيع به أن تُصلح هذا الابن.

3) أخلصي يبارك لك

ما المقصود بالإخلاص هنا وأنا أربي أولادي؟ يعني ستُخلِّصي نيتك من ماذا؟ من شوائب التربية، يعني كثير من الأحيان نحن يكون عندنا مقصد المراءاة ونحن غير شاعرين، نرى الضد ما هي الشوائب التي لازم أخلص منها مقصدي في تربية أبنائي؟

من مِن الناس تلاحظي حولك؟ يعني ممكن أُلاحظ حماتي وأولادها مثلا، وكل تفكيري لا يكون أولادي أقل منهم وإذا هم نجحوا في الدنيا أقوم أنا أحفظهم قرآن وآتي بهم وأقول لهم: اقرؤوا؛ لماذا هذا كله؟! حتى نريهم أننا أفضل منكم، في شوائب داخلة ولسنا شاعرين بها، ممكن يكون ليسوا هؤلاء القوم، قد يكون جاراتي أو صاحباتي أنت ابحثي في قلبك من تلتفتين إليه ويهمك جداً أنك كل ما تقدمتي خطوة في التربية تعرضين عليهم آثار تقدمكم وآثار ماذا فعلتم وكيف ننجح ونأتي بالشهادات العالية ونغيض الناس هؤلاء و نقهر هؤلاء وكثير من الأحيان حتى هذه كلمة تجري على اللسان ونقولها لأبنائنا: فضحتنا أمام الناس أو أمام أهلنا! فهو شاعر معك أننا ندور حول هؤلاء الناس نريد رضاهم.

مثلا تأتي في موقف يُقال لك هات ولدك ندخله يحفظ القرآن،أول شيء تتردد وبعد ذلك عندما تعرف أن ولد الجيران داخل تذهب به؛ لأنك خائف أن يكون ولد الجيران أحسن منه، يعني أنت لازم تفهم أنت تتحرك هكذا لماذا؟ لماذا توافق على هذا المشروع ولا توافق على هذا؟ لماذا ترسله هنا ولا ترسله هنا؟!

**المقصود أن يكون القائم في قلبك مشاعر**

* أنك تتقرب إلى الله بتربيتهم
* تريد الله يرضى عنك
* تريد أن تقوم بما يجب عليك
* لا تلاحظ رضا الناس ولا مدحهم ولا ثناءهم، لكن لو أتاك فالحمد لله، ولو ما أتاك ما يكون مقصدي ولا أحمل همّه.

ولذلك الأمهات يُختبروا؛ تأتي مثلا تريد أن تبيِّن أن ولدها يصلي، يقوم الولد أمام الناس ويسأل أمه هو ركعتين أو ثلاثة؟! فيأتي رد طفلك عليك تربية، هي الآن أصلا هذه البنت تصلي، لكن بسبب أن الأم قام في قلبها المفاخرة بفعل ابنها أو بنتها جاء الجواب بهذه الصورة، فهي مباشرة تقول لها: لماذا هل أنت أول مرة تصلي؟! وهو في الحقيقة يكون ليس أول مرة تصلي، لكن جزاءا وفاقا لأن أنت أردت أن تتفاخرين أتاك مثل هذا الرد.

مثل هذه التربية تأتي لِمَن يحبه الله، لكن بشرط يفهم لما يرد، لكن للذي مات قلبه لا يفهم فعل الله هذه مشكلة، تأتي وتقول بنتي فضحتني كأنها ما عمرها صلت؛ هي غلطانة، فالله يعامل العباد على ما قام في قلوبهم.

كم من المرات قال لك في كتابه أنه عليم خصوصا بذات الصدور فيُعاملك على ما قام في قلبك ويُنجع لك أحوالك ويُنجها لك على قدر صدق إرادتك رضاه.

لازم تكون صادق وتحرر هذه المسألة دائما تعيد وتزيد في نفسك ماذا أريد من إحساني لتربيتهم؟! أنا أريد أن يكونوا ذخرا لي في الدنيا وفي الآخرة ينفعوني عندما أدخل قبري بدعوة صادقة في جوف اللَّيل يُضاء بها ظلمة قبري، أُريد منهم يوم القيامة أن يثقلوا ميزاني بأعمالهم الصالحة التي ستكون بميزاني مادام أنا التي أرشّدت وفعلت وبقيت أكرر عليهم وأكرر.

لذلك الإخلاص والصدق ليست نية تبدأ من أول ما يأتي الطفل، هذه نية تكاد تحتاج تجديدها مع كل المواقف.

وهذه النية منصوص عليها في كتاب الله {قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} يعني هذا المفروض أن تجمع قلبك عليها أنك تفعل هذا كله من أجل وقايته من النار، كأنك تسد أُذنيك وتغمض عينيك عن كل الانتقادات، بعد ذلك لازم تفهم أنه عندما يأتيك طفلك هذا ومبتلى بشيء من الأمراض القلبية التي لم يبتلى بها غيره، تقول أولاد غيري الحمد لله ربنا هاديهم وعنده أولاد قليلي من جهة كذا وكذا من الأمراض، وأنا ولدي عنده أمراض قلبية، بلائي أكبر لأن الأجر أكثر، لمَّا ترى نفسك مبتلى به افهم أن الله تعالى أراد علوك من هذا الباب فلا تقول هؤلاء أقل استقامة وأولادهم أكثر هداية وأنا كذا وكذا وأولادي لا يحبون كذا وكذا من الاستقامة ومن الهداية ومن أعمال الخير!

لا تعامل ربك بعدم الرضا عما أعطاك بل الله تعالى أتى بهم بهذه الصورة من أجل أن يرفعك ويرفعهم لأن جهادك فيهم وتكرار الكلام عليهم لابد أن ينفعهم المهم افهموا أن إخلاص النية في تربية الأبناء مسألة تتكرر بقدر المواقف التي تعيشها أنت.

4) اعملي يقتدي بك

وهذه القضية واضحة جداً في فهمها، وهذا المقصود به أعمال الأبدان وأعمال القلوب، في أعمال الأبدان أنت متصورة المسألة؛ يعني أصلي سوف يصلي معي سيقلدني تمام، يعني حتى لو كان ولد وأنا ألبس ثوب الصلاة وأغطي شعري سوف يفعل مثلي من كثرة درجة المحاكاة، وهذه أحد أهم عطايا الله في التربية أن أعطاكِ إياه و عنده علو في درجة المحاكاة، محاكاة شديدة -سبحان الله-.

لما يأتوا أطفال عندهم فرط الحركة، -فرط الحركة والنشاط هذا درجات- زمان نحن كنا نقول عنه شيطان هو هذا فرط الحركة والنشاط يعني فهؤلاء فرط الحركة يكونوا متعبين في التربية من جهة قوة حركتهم الدائمة، مع بلاء فرط الحركة يأتي الله تعالى بنوع من الدواء وهو المحاكاة؛ يكون عندهم فرط حركة ويكون في المقابل عندهم محاكاة عالية أعلى من غيرهم، أعلى من الطبيعيين، فهذا نوع من تبريد القلوب يعني يأتي يتحرك ويتحرك ما يجلس إلاَّ لما يأتي وقت النوم ذاك الوقت ينام، وهذا أمر ليس بيده لكن هذا بعينه شديد المحاكاة حتى بالكلام؛ عندما تقولين له جملة يقول لك هي بالضبط؛ فهذا نوع من أنواع العطايا أنه يأتي كذا وكذا، والذي أهدى منه يكون عنده محاكاة لكن أقل.

المقصود أن تفهموا أن من عطايا الله تعالى أن يكون الطفل -خصوصا دون السادسة- قَويّ في محاكاته، اغتنمي هذه الفرصة ومدام هو قوي في محاكاته إذاً ابرزي ما استطعتِ من أعمال الأبدان يعني سواء كان في صلاة أو إخباره بالصيام والإفطار وطريقة قراءة القرآن ومسك القرآن وتعظيمه،اجعليه معك في كل شيء اجعليه ينظر بعينه، أنت اعملي يقتدي بك.

لما تأتيني أي أم وتقول ولدي يَسب، من أين أتى بهذه لابد من محاكاتهم هو لن يقوم من النوم يسب مباشرة! لابد أن يكون هناك من قال له هذا الكلام.

فالمحاكاة مسألة من عطايا الله، المفروض يكون عندنا قوة اغتنام لها.

يؤسفنا أن كثير من الأمهات يُسلِّموا أبناءهم بشيء من الاستهتار لأندادهم، يعني مثلا أختي أو أخوات زوجي، فهؤلاء الجماعة البعيدين عن الأمومة أو ممكن يكونوا أمهات لا بأس؛ لكن بعيدين عن الشعور بالمسؤولية، يضع الطفل أمامه يجعله مثل اللعبة فيقول له كلام بذيء يجعله يرد بنفس الألفاظ يرتب له أوضاع استنكار، مثلا: يمسك كتاب ويرميه فالطفل هذا ماذا سيتعلم؟ سيفعل مثله.

فأنت الآن عندما يكون عندك شيء من الإهمال في تسليم هذا الطفل لأحد أمين وهؤلاء ممكن يكونوا أخواتي أو أخوات زوجي ممكن يكونوا جاراتي، مثلا: أخوات زوجي كبار عاقلين مربين بناتهم كل شيء لكن يمسكوه بناتهم الذين هم في المتوسط مثلا أو الثانوي ــ مثل هؤلاء مستهترات غير شاعرين بالمسؤولية ـــ فتأتي وتعلمه كم كلمة، تأتي وتعلمه كم تصرف أحيانا وليس شرطا أن تكون التصرفات أو الكلام بذيء أحيانا لا قيمة له، أحيانا تعلمه مثلا أسماء فنانين أو أسماء قنوات وأنا أكون محافظة عليه، ومثلهن أيضا الخادمات؛ فهذه المشكلة (مشكلة المحاكاة) لازم تبرز في ذهنك أن الله تعالى أعطاك هو إلى 6 سنوات صافي، يعني كأنه مرآة وتنعكس القيم العليا عنده بالمحاكاة.

الطفل عنده مسارين في القيم العليا:

1. بالتلقين.
2. بالمحاكاة.

القيم العليا التي لقّنتيه إياها يتأخر بروزها، لكن الذي يبرز بسرعة وتنظري له هو أي نوع؟ نوع المحاكاة، على ذلك انتبهوا ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) كونك تضعي هذا الطفل في يد أحد، قد يكون مجتمعنا صار عندهم وعي بالنسبة للخادمات والخوف منهم، لكن مشكلتنا الآن في الأقارب -أخواتي وبنات أخواتي وأخوات زوجي وبناتهم..- فمثل هذه يأتي بالتقاطات غير متصورة، وبعد ذلك ننظر للطفل صغير على أنه لعبة! يعني شدّة صفاء وشدّة براءة وفي المقابل شدّة استهتار!.

أنت تتحملين الأمانة، كونك مشاهدتهم للمسلسلات يعني القضاء على فطرتهم السويَّة! فسيكبرون ويبقون يجاهدون هذه الصور التي التقطوها، ما تتصورن العذاب الذي يعيشوه لكي يستقيموا!.

للأسف في علاج كثير من حالات الوسواس من جهة حاجتها الجنسية أصبح مثل الوسواس القهري، وهي بنت فتقول أنا لا أستطيع أن أنام، لا أستطيع أن آكل، السبب: صورة التقطتها وتشعر بتأنيب الضمير! فتحاول تدافعها، والشيطان يضغط عليها، لدرجة أن حالة من الحالات شابة صغيرة ما يبلغ عمرها 24 سنة لكن الذي يراها يعطيها أقل شي 40 سنة من كثرة تدمير الذات! دمها، وجسمها وبدنها تدمر، والسبب صورة التقطتها وتريد أن تستقيم وتجاهدها.

الكلام موجّه إلى المحافظين البعيدين عن هذا كله، واحد يريد أن يستقيم مع أبناؤه، ذكرنا في أول الكلام أن كل أسباب البعد عن الفساد لابد أن تفعلها، ثم تأتي لي بمجتمع صافي، لكن لما تأتي لي بمجتمع صافي لا تتصور أن صفاؤه معناه سيخرج واحد صافي، لابد من بذل الجهد. واتفقنا أنك لابد أن تتعلمي لكي تبثي في قلبه العلم، لمَّا تبثي في قلبه العلم سوف يأتيك فترة حرجة يصير عنده شيء من المصارعة، بعد ذلك سوف يتجاوزها وتبقى القيم العليا التي وضعتيها في قلبه بإذن الله موجودة.

فلا تحملي همّه بقدر ما تحملي همّ أن يُبارك الله في زرعك

لهذا: أخلصي واقصدي الله ، سيبارك لك في زرعك الذي تنبتيه في قلبه.

اتفقنا على (اعملي سيقتدي بك) وهذا سيكون عمل ظاهر وعمل في القلب، كيف سيقتدي بك في عمل القلب؟ عن طريق تعظيم الأمور وتهوينها.

5) ادعي له يلين لك

واعلمي أن الله عندما حَمَّلِك مسؤولية أولادك فتح لك ثلاث طرق:

أولاً: فطرة سوية.

ثانياً: باب الاستعانة.

ثالثاً: باب الدعاء.

الاستعانة والاستهداء، طول الوقت أستعين بالله أني أربيه كما يحب ويرضى.

مثلا: عندما يأتوني البنات الصغار وتأتي الأم وتُحرِّم على طفلها الرضاعة الطبيعية، هذا يعني يحترق له القلب! كيف تمنعي رزق الله عن الطفل، إذا كنَّا نحن وقعنا في هذه الأخطاء بسبب الجهل، فلابد من توعية البنات الصغار سواء كانوا مقبلات على الزواج أو في أول سنوات زواجهم، لابد أن يفهموا أن الطفل ينشأ نشأة سوية بهذا الحضن الذي فيه الإرضاع الذي هو رزق من الله تعالى، رزق لا تمنعيه عن الطفل، فاسألي الله أن يعينك على أن تؤدي ماله من حقوق.

يأتي الحبل الثالث وهو الدعاء، حبل عظيم ما ينقطع؛ وعندما حمَّلَك الله مسؤولية الأبناء فتح لك باب السماء، تعلمون أن دعاء الأم من الأدعية المستجابة في أي وقت، يعني لن ننتظر يوم الجمعة والساعة المستجابة ولا سننتظر الثلث الأخير من الليل، بل أي وقت تدعين يُفتح لك باب السماء، فهذه من العطايا التي لابد أن تستغل.

واتركي عنك كلام الناس الذين يقولون لك أنت سلبية. قولي لهم: ما عندي إلا باب الله، واسألي الله وألحي عليه وعيدي وزيدي ولا تيأسي ولا تجعلي أحد يُيَـئِّسك كلما رأيت منه بُعدًا.

تذكري موقف أم موسى، لمَّا أرادت نجاة ولدها والله أمرها أن تلقيه في اليّم. أنت بعقلك تقولين أن إلقاؤه في اليمّ سينجيه أم سيهلكه؟ سيهلكه! لكن هذا اليمّ هو السبب لأن يأتي ناجياً على البر.

فأنت عندما تري بعينيك ولدك، تدعين له وهو يبعد كأنه ذاهب إلى اليمّ، المهم كوني مطمئنة لفعل الله، ذهابه إلى اليمّ سيأتي به من البر.

لكن لما تثقي بالله تعالى وتطمئني لفعله ما يخذلك ولو كنت مليئة بالذنوب لأن دعاؤه وانتظار الفرج وعدم اللجوء إلاَّ له بنفسه توحيد، والتوحيد كفارة للذنوب فلا تأتي تقولي أنا مليئة ذنوب لهذا السبب ربي لم يستجب لي.

ادعي واسألي وارجيه سبحانه وتعالى وانتظري فرجه، ولا تتصوري أبدا أنه يخذلك، لأن كفارة ذنوبك التوحيد ((يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِى لاَ تُشْرِكُ بِى شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً))[[13]](#footnote-13) يعني لا تسأل غيري، لا ترجوا غيري، لا تنتظر من غيري خيرا، المهم لا تشرك به شيئا ثم سيأتيك بقرابها مغفرة، فهذا بنفسه اللجوء إلى الله نوع من أنواع كفارة الذنوب.

ونحن في مواقف تحصل لنا ونفهم هذه المسألة جيداً، يعني أنا مع طفلي الصغير، عندما أريد أن أخرج مثلا ولا أريد لطفلي أن يأتي معي، ثم بعد ذلك يكتشفني ويبكي وأنا عند الباب أريد الخروج؛ قررت أن آخذه معي، فأقوم آخذه أريد أن أرجعه غرفته ألبسه، وأنا أرجعه غرفته وألبسه هو يبكي، لماذا؟ لأن هذا الطريق عكس طريق الباب، الآن هو في تفكيره أن الذهاب من هذا الطريق معناه أني لن أخرج، مع أنك تذهبي به بالطريق العكسي لكي ترجعي وتأخذيه كما ينبغي، هذا هو الذي يحصل، الله تعالى يدبر شؤون ابنك على ألطف ما يكون فأنت في الظاهر تراها عكس مرادك وهو لابد أن نسير بهذا العكس لكي يرجع كما ينبغي.

فلا تتعامل مع عطاء ربك بهذه الصورة، أنت ترى ولدك كأنه يغرق وأنت تلهج بالدعاء، اطمئن سيعيده الله أحسن ما يكون، لكن عقلك لا يحتمل أن يفهم ألطاف الله، لو جئت ووزنت نفسك في الكون وبعد ما تسمع أن السموات والأرض في كف الرحمن كحبة خردل، فلا تكلمني عن الأقدار؛ هذه الألطاف عقلك هذا ما يحتمل معرفتها،إذاً ادعوا له يلين لك.

اصبر، واعلم أن الأعمال بخواتيمها وأهم شيء ماذا يكون في الآخرة، العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية، كانت بداية يوسف عليه السلام في البئر .. في الجب .. وانتهى ملكاً.

نأتي الآن إلى النقطة الأخيرة وهذه النقطة نحتاجها في الحياة كلها:

6) اصبري يقبل منك

عامليه بالصبر، لا تتعجلي؛ نحن نتعجل في كل شيء، مثلا لمَّا يأتي لك بالخبر، تقولي عنه كذاب، يطلب منك طلب، تَشُكِّين فيه أنه ما يحتاجه على الحقيقة في المدرسة، يسألك سؤالاً فتنهريه، نحن نشتكي نفوسنا إلى الله من كثرة عدم تطبيقنا قوله تعالى: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} ومن بينهم هؤلاء، هؤلاء في حكم السائل سواءً سؤال مادي أو سؤال معنوي؛ حتى لو أريد أن أقول له لا تتدخل في شيء ما يعنيك، أجد أن كل ما أملك من صوت وقوة وضخامة أرد عليه، وخصوصًا المرأة العاملة، لا تسألي عن فقدانها للصبر، تشعرين كأن الطفل داخل منظمة إرهابية! لأن بيتنا مُزيَّن و واضعين فيه مزهريات وتُحف وهكذا، فلابد أن تمشي على الصراط المستقيم حتى لا ينكسر شيء، كلنا محبوسين في غرفتين والضيوف غير موجودين، ومحبوس لهم غرفتين، نرى صور كثيرة من هذا و كأن هذا ليس مننا وليس بضعة منا ولا تفكيرنا في مصالحه.

سنُحاسب عن كوننا لا نفكر إلا في مصالحنا، وبعد ذلك هذا يدخل البيت ويدخل المدرسة سواء، في الفصل ممنوع يتكلم في البيت ممنوع يتكلم في الفصل اجلس في مكانك في البيت اجلس في مكانك ليس بيته.

هذا الكلام يقابله أن تضغط على نفسك وتتخلى عن كثير من محابّك، اترك المجتمع لا تجري وراءه.

أناشدكم الله أن لا تحبسوا أولادكم في البيوت تاركين غرف للخيال، للهواء، الناس اليوم ما صاروا يدخلون بيوت الناس إلا بمواعيد، فلما يعدونا بموعد رتبوا بيتكم.

من العنف الأسري : الضغط على الطفل لكي يتجمد في مكان واحد حتى لا يؤذي شيء في البيت، قلا تحاول تُعطّل نشاطه اصبر عليه، أنت ستُرفع عند الله درجات. ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) ستُسأل عن هذا الحبس وهذا التضييق وهذا المنع.

أبدأ بالصغير طول الوقت يفتح باب غرفتي عليَ أقول له اخرج وأغلق الباب! سوف تدور عليك الأيام ويكبر ويصير مراهق ولما تأتي وتكلميه يقول لك: أخرجي وأغلقي الباب! هذا الذي يحدث، يصبح قطع للحدود بينك وبينه وهكذا.

الشيخ السعدي ذكر أن من لطف الله إذا حمَّلك عمل يُرشدك إلى معينين له، من الإعانة أن هذا الصغير عندما تبذل طاقتك وأنت شاب معه وتأتي بعده بطفل، فيأتي الله تعالى ينفعك بالكبير ليساعدك في الصغير ويساعدك ويربيه وتصيري أنت كالموجة المشرف وهذا يعمل، وهذا من النِّعم.

يعني أنا أقصد لا تعّقدوا مسألة التربية بقوانين ما أنزل الله بها من سلطان، كل القوانين دائرة على صورنا أمام الناس نريد صورة للبيت، صورة لأشكالنا، صورة لأوضاع أولادنا، ولذلك كثير من الأمهات الذين ابتلاهم الله بأطفال فيهم فرط للحركة يشعرون بالعقدة النفسية، لا يستطيعوا أن يأخذوا أولادهم أي مكان لأن لا يوجد أحد يستطيع أن يتحملهم.

على كل حال المطلوب منكم الصبر، احذروا من إشغالهم بما يفسد عليهم عقولهم وأديانهم من أجل أن تكتفي شرهم، احذري من هذا واسألي الله تعالى بمنِّه وكرمه أن يشرح صدورهم للهدوء والطاعة واسأليه ـ سبحانه وتعالى ـ بمنّه وكرمه أن يشرح صدرك لنفعهم وأن يرزقك الصبر لأن كل الحياة دائرة حول هذا {وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}. ولا توجد صالحات مثل هذه التربية، تكوني مؤمنة وتغرسي في غيرك الإيمان.

{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ} هذا الصغير ماذا تفعلي معه إلاَّ أنك تتواصي بتربيته بالحق.

{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} فاصبري واسألي الله تعالى أن يرزقك الصبر، وتعبدي الله بعبادة انتظار الفرج.

وتجد أن من أولادهم قد كبروا أو بناتهم، تجدهم لمَّا يلتفتوا إلى الوراء ما يتذكرون تعبهم أبداً، يعني ما تتذكر إلا قليل من الأحداث، لكن الله يرزق الصبر ويزيل آثار التعب؛ قريبا قريباً كل الدنيا غمضة عين، تنتهي هذه الغمضة عين وترى وراءك آثار مباركة.

فأسأله سبحانه وتعالى بمنّه وكرمه كما رزقنا هؤلاء الأبناء فلذة الأكباد الذين نفدي حياتنا لهم نسأله سبحانه وتعالى كما رزقنا هذه النعمة أن يجعلنا من الشاكرين لها، وأعظم الشكر أن يوفقنا سبحانه وتعالى لتربيتهم كما يحب هو ويرضى .

والحمد لله رب العالمين

1. [النور : 35] [↑](#footnote-ref-1)
2. فاطر15 [↑](#footnote-ref-2)
3. الطلاق12 [↑](#footnote-ref-3)
4. رواه البخاري في صحيحه. [↑](#footnote-ref-4)
5. متفق عليه. [↑](#footnote-ref-5)
6. رواه مسلم في صحيحه. [↑](#footnote-ref-6)
7. [القصص : 7] [↑](#footnote-ref-7)
8. رواه مسلم في صحيحه. [↑](#footnote-ref-8)
9. رواه مسلم في صحيحه. [↑](#footnote-ref-9)
10. رواه الترمذي وحسنه الألباني. [↑](#footnote-ref-10)
11. رواه البخاري في صحيحه. [↑](#footnote-ref-11)
12. رواه الترمذي وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-12)
13. رواه الترمذي في سننه، وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-13)